

34

الجزء العاشر

الجزء العاشر عشر

المنشآت

المنشآت

بقلم: ١٠. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم: ١١. عبد الشافي سيد

إشراف: ١٢. حمدي مصطفى



تَكْفِيرًا عَنْ عِبَادَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلْعِجْلِ الذَّهَبِ ،  
الَّذِي صَنَعَهُ لَهُمُ السَّامِرِيُّ وَأَضَلَّهُمْ بِهِ ، أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ  
مُوسَى عليه السلام قَوْمَهُ أَنْ يَتُوبُوا إِلَى رَبِّهِمْ .. وَاخْتَارَ  
مُوسَى عليه السلام سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
لِيَذْهَبُوا مَعَهُ إِلَى جَبَلِ الطُّورِ ، الَّذِي اعْتَادَ أَنْ يَنَاجِيَ  
فِيهِ رَبَّهُ ، لِيَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَيَقْدِمُوا لَهُ

الطاعة ، ويندّموا على ما اقترفه عبدة العجل  
من إثم ، ويستغفروا لهم ..

وسار موسى ﷺ بهؤلاء السبعين رجلاً ، فصعد  
بهم الجبل ، ودنا من المكان الذي يناجي فيه ربه ،  
وضرب عليه الغمام ، وأضاء النور وجهه ، وأخذ  
موسى ﷺ يكلم ربه ..

وسمع السبعون رجلاً المختارون كلام موسى ﷺ  
ومناجاته لربه سبحانه .. وبدلاً من توبتهم إلى الله  
واستغفارهم عما بدر منهم ، وقد رأوا هذه المعجزة ،  
معجزة كلام موسى ﷺ لربه تقبّل أمانتهم ، بدلاً من ذلك  
عاودهم الشك والتمرد والعصيان ، فلم يصدقوا أن الله  
- تعالى - هو الذي يكلم موسى ﷺ ، ولم يؤمنوا بأنه  
هو الذي أنزل التوراة ، فقالوا لموسى ﷺ في تبجح :  
﴿ يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة ﴾ ..  
هكذا وبكل بساطة سحّبوا إيمانهم بموسى ﷺ ،

وَاعْتَرَفَهُمْ بِأَنَّهُ نَبِيُّ مُرْسَلٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ  
عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، حَتَّى يَرَوْا اللَّهَ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَدُونَ أَنْ  
يُحْجِبَهُ عَنْهُمْ حِجَابٌ ..

فَمَاذَا حَدَّثَ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ؟

لَقَدْ أَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ فِي الْحَالِ .. مَا تَوَا وَصَعِقَتْ  
أَرْوَاحُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ ، فَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ ، وَهُمْ  
يَنْظُرُونَ إِلَى بَعْضِهِمْ لِيَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَاهِدًا  
عَلَى مَا أَصَابَ الْآخَرِينَ ، فَلَا يُنْكِرُوا مَوْتَهُمْ وَلَا  
مَا أَصَابَهُمْ مِنْ صَاعِقَةِ الْمَوْتِ حِينَمَا يَرْجِعُونَ إِلَى قَوْمِهِمْ ..  
وَتَضَرَّعَ مُوسَى ﷺ إِلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ ، مُسْتَغْفِرًا لِنَاسِهِ  
وَتَائِبًا مِمَّا فَعَلَهُ قَوْمُهُ ، وَطَالِبًا مِنْهُ الْعَفْوَ عَمَّا صَدَرَ مِنْ  
سُفْهَاءِ قَوْمِهِ ..

قَالَ مُوسَى ﷺ مُخَاطِبًا رَبَّهُ :

﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا  
فَعَلَ السُّفْهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ



تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا  
وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٥﴾ ..

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَ نَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَعَفَّرَ لَهُمْ ، وَأَحْيَاهُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ ..

وَكَانَ مِنْ طَلَبِ مُوسَى ﷺ فِي دُعَائِهِ إِلَى رَبِّهِ  
الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ  
- تَعَالَى - أَنَّ هَذَا رَاجِعٌ لِمَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ ..  
وَفِي هَذَا الْمَوْقِفِ بَشَّرَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ..  
وَبَاهَى قَوْمَ مُوسَى ﷺ بِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مِنْ قَبْلِ  
مَجِيئِهَا بِأَكْثَرِ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ عَامٍ ..  
فَأَخْبَرَ نَبِيَّهُ مُوسَى ﷺ بِأَنَّهُ كَتَبَ رَحْمَتَهُ لِلْمُتَّقِينَ ،  
الَّذِينَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَيُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَلَا يُعَارِضُونَ  
فِيهَا ، وَلَا يَتَعَنَّتُونَ أَوْ يَتَشَكَّكُونَ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، كَمَا فَعَلَ  
قَوْمُ مُوسَى ﷺ .. وَهُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ، الَّذِي  
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَمَنْ أَنَّهُ بِأَمْرِهِمْ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ،  
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ الثَّكَالِيفَ الشَّاقَّةَ  
الَّتِي كَانَتْ مَفْرُوضَةً عَلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ..  
وَفِي هَذَا الْمَوْقِفِ وَبَّخَ اللَّهُ - تَعَالَى - قَوْمَ مُوسَى

﴿٧﴾ ، وبأهـى بأمّة محمّد ﷺ ، لأنّهم يؤمنون

بالله - تعالى - وآياته دون تدمير أو تعنت ، ولهذا وصفهم بأروع الصفات والأخلاق ..

بعد هذا الموقف عاد نبي الله موسى عليه السلام ليواصل تبليغ رسالته إلى قومه ، ويتابع جهاده الشاق معهم ، ويلاقى من عنادهم وتعنتهم الكثير كل يوم ..

و ذات يوم وقعت قصة البقرة ، وهي قصة تبين مدى تعنت بني إسرائيل وتشددهم في أمور عادية لم يشدد الله - تعالى - عليهم فيها فلما شددوا وعسروا شدد الله - تعالى - عليهم ، وعسر لهم الأمر ..

وقصة البقرة تلخص في أن رجلاً ثرياً من بني إسرائيل وجد مقتولاً .. عثروا على جثته ، ولم يعرفوا من هو قاتله ..

وكادت تقع فتنة وعداوة بين بني إسرائيل ، فراح بعضهم يتهم بعضاً ظلماً ، ولم يعثروا على القاتل ..

وَلَذَلِكَ ذَهَبُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَطَلَبُوا  
مِنْهُ أَنْ يُلْجَأَ إِلَى رَبِّهِ ، لِيَدْلَهُمْ عَلَى الْقَاتِلِ ، حَتَّى  
لَا تَحْدُثَ الْفِتْنَةُ ..

وَدَعَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمُ الْحَقَّ فِي هَذِهِ  
الْقَضِيَّةِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْمُرَ  
قَوْمَهُ بِذَبْحِ بَقْرَةٍ ..

وَأَمَرَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَذْبَحُوا بَقْرَةً ، قَالَ لَهُمْ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ ..

وَلَكِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِالْعِنَادِ وَالْمُجَادَلَةِ ، بَدَلُ  
أَنْ يَنْفَعِدُوا أَمْرَ اللَّهِ ، وَيَذْبَحُوا الْبَقْرَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ  
- تَعَالَى - بِذَبْحِهَا ، اتَّهَمُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ يَسْخَرُ مِنْهُمْ ..

فَاسْتَعَاذَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ،  
حَتَّى يَسْخَرُوا مِنْهُمْ ، وَأَفْهَمَهُمْ أَنْ كَشَفَ الْقَاتِلَ  
وَمَعْرِفَتَهُ يَتَوَقَّفُ عَلَى ذَبْحِ الْبَقْرَةِ ، آيَةُ بَقْرَةٍ ..

فَطَلَبَ مِنْهُ الْقَوْمُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَبِّهِ ، وَيَدْعُوهُ لِيُبَيِّنَ



لَهُمْ مَا هِيَ الْبَقَرَةُ الْمَطْلُوبُ ذَبْحُهَا ، وَهَلْ هِيَ  
بَقَرَةٌ عَادِيَّةٌ مِنَ الْبَقَرِ الَّذِي يَرُونَهُ وَيَعْرِفُونَهُ ،  
أَمْ أَنَّهَا بَقَرَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ ..



ويعود موسى عليه السلام إلى ربه يسأله عن نوع البقرة  
المطلوب ذبحها ، بناء على رغبة القوم المتشددين ،  
فيشدّد الله - تعالى - عليهم ، ويخبره بأنها بقرة متوسطة  
العمر ، ليست بقرة شابة ، وليست بقرة عجوزا ..  
ويعود موسى عليه السلام ويخبرهم بما أمره به ربه ،  
ويطلب منهم ذبح البقرة ..

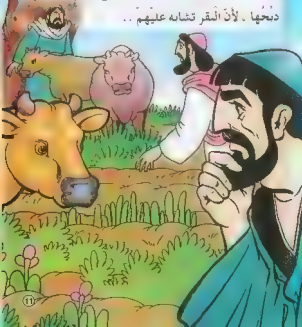
ولكن القوم بدلا من ذبح البقرة ، التي طلبت منهم  
يزداد تشدّدهم ، فيسألون موسى عليه السلام أن يدعو ربه  
ليبين لهم لون البقرة المطلوب ذبحها ..

ويعود موسى عليه السلام إلى سؤال ربه عن لون البقرة ،  
فيخبره الله - عز وجل - بأنها بقرة صفراء فاقع لونها  
تسر الناظرين ..

ويعود موسى عليه السلام إلى قومه ، فيخبرهم بأن البقرة  
المطلوب ذبحها لونها أصفر مائل إلى الأحمرار ..  
هكذا شدّدرا فيشدّد الله - تعالى - عليهم ،

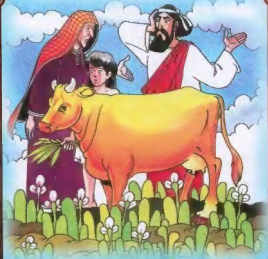
وعسروا فصيق الله - تعالى - عليهم ..

ولم ينس الله الأمر عند هذا الحد ، ولم يذبح بنو إسرائيل  
البقرة التي حددت أوصافها . بل طلبوا من موسى عليه  
أن يعود لسؤال ربه ، ليبين لهم ما هي البقرة المطلوب  
ذبحها . لأن البقر تشابه عليهم ..



وَبَعَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسْؤَالِ رَبِّهِ عَنْ مَاهِيَةِ الْبَقْرَةِ  
 الْمَطْلُوبِ ذَبْحُهَا . فَيُخْبِرُهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِأَنَّهَا بَقْرَةٌ  
 صَفْرَاءُ حَالِصَةٌ أَنْصَفَرَةٌ . وَغَيْرُ مَعْدَةٍ لِحَرْثِ الْأَرْضِ .  
 أَوْ سَقِيهَا . وَهِيَ بَقْرَةٌ حَالِيَةٌ تَمَامًا مِنَ الْعَيُوبِ .  
 وَعَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُمْ بِالْمُوَاصِفَاتِ الْمَطْلُوبَةِ  
 فِي الْبَقْرَةِ لِأَحْرَ مَرَّةٍ . فَقَالُوا لَهُ :  
 ﴿ الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ وَكَانَ كُلُّ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ  
 عِنْدِ اللَّهِ كَانَ بِأَصْلٍ ..

هَكَذَا شَدَّدُوا . فَشَدَّدَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ ..  
 وَبَدَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ رَحْلَةَ الْبَحْثِ عَنْ بَقْرَةٍ فِيهَا كُلُّ  
 هَذِهِ الصِّفَاتِ ..  
 بَحْثُوا وَبَحْثُوا وَظَلُّوا يَبْحَثُونَ ، فَلَمْ يَعْثُرُوا بِسُهُولَةٍ  
 عَلَى بَقْرَةٍ تَجْتَمِعُ فِيهَا كُلُّ هَذِهِ الْمُوَاصِفَاتِ ..  
 وَبَعْدَ رَحْلَةٍ بَحْثٍ شَاقَّةٍ عَثَرُوا عَلَى الْبَقْرَةِ عِنْدَ سَيِّدَةٍ  
 مَاتَ زَوْجُهَا ، وَتُرَبَّى غُلَامًا يَتِيمًا . فَاشْتَرَوْهَا مِنْهَا  
 بِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ ..



وَبَعْدَ عَنَادٍ وَتَشَدُّدٍ ذَبَحُوا الْبَقْرَةَ ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ  
- تَعَالَى - أَنْ يَضْرِبُوا الْقَتِيلَ بِجُزْءٍ مِنْهَا ، فَلَمَّا  
فَعَلُوا ذَلِكَ رَدَّ اللَّهُ - تَعَالَى - رُوحَ الْقَتِيلِ إِلَيْهِ ، وَبَعَثَهُ

من الموت ، فتكلم وأخبرهم عن اسم الشخص  
الذي قتله ، ثم أماته الله - تعالى - مرة أخرى ..

وهكذا عرف بنو إسرائيل قاتل الرجل الشرير ،  
فوقعوا عليه القصاص ، وانتهت القصة ..

وقد استمر نبي الله موسى عليه السلام يدعو قومه بني  
إسرائيل إلى عبادة الله الواحد الأحد ، وعدم الإشراك  
به وتوحيده ..

وقد عانى موسى عليه السلام وأخوه هارون عليهما السلام من تعنت  
بني إسرائيل ، ومجادلتهم إياه ، ورقض أخذ أمور  
الدين التي فرضها الله - تعالى - عليهم وأنزلها في  
التوراة ، ومجادلتهم وتشددهم في الأمور الصغيرة ،  
وتركهم للأمور الخطيرة من دينهم ..

وقد عذب بنو إسرائيل نبيهم موسى عليه السلام كما عذبوا  
من جاء قبله من الأنبياء ومن جاء بعده ..

ولم يكن عذابهم له قاصراً على عنادهم وكفرهم  
ومجادلتهم له في كل كبيرة وصغيرة ، وعدم أخذ



أَسْوَءِ الدِّينِ وَالشَّرَائِعِ وَالْفِرَاطِصِ الَّتِي جَاءَهُمْ بِهَا  
مُوسَى ﷺ بِسَاطِطَةٍ ، وَإِنَّمَا أَمْتَدَّ تَعْذِيبُهُمْ لَهُ إِلَى  
إِبْقَاعِ الْأَذَى بِهِ ..

لَقَدْ آذَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى ﷺ فِي شَخْصِهِ وَفِي  
نَفْسِهِ ، وَافْتَرَوْا عَلَيْهِ كَذِبًا ..  
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى  
فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾

وقد روى العلماء والمفسرون من السلف الصالح  
قصصاً وحكايات عن هذا الإيذاء الذي أدى به  
بنو إسرائيل نبيهم موسى عليه السلام ..  
ومهما يكن نوع هذا الإيذاء ، فإن ما يهمنا هنا هو  
أن الله - تعالى - قد برأ نبيه موسى عليه السلام وجعله عنده  
وجيهاً ..

ومهما يكن الإيذاء فقد تحمله موسى عليه السلام مثلما  
تحمل غيره من سخافات وجهل بني إسرائيل أولئك  
القوم المعاندين ، الذين آذوا أنبياء الله - تعالى - وقتلوا  
منهم الكثير والكثير ظُلماً وعدواناً ..  
ولهذا كان موسى عليه السلام من أولى العزم من الرسل ..

(تمت)

والإهداء : ٢٢٢

الترقيم العربي : ٢٢٢ - ٢٢١ - ٢٢٠

قصص الأنبياء  
الكتاب الثاني  
موسى عليه السلام

( ١٢ )

(العبد الصالح)

أخرج عن اقتنائه